المعلم والطفل

واجب المعلم نحو تربية غرائز الطفل

كثيراً ما ترى الأطفال يخافون ويهربون عند رؤية أشباح مخيفة ـ ولو في نظرهم فقط ـ أو سماع أصوات غير مألوفة لديهم « ولو سيَّارة أو قاطرة » وهذا الخوف أو الهرب غريزة فيهم (١)

وطالما شاهدنا في الأطفال ميلا شديدا الى تعرف ما يحيط بهم فالطفل إذا أبصر شيئا على الأرض لامعاً أو براقاً لا يلبث أن يتناوله بشغف ويمعن النظر فيه ويقلّبه ويسمع رنينه . حتى يرضى رغبة في نفسه هي غريزة حبّ الاستطلاع (٢)

وكثيراً ما ترى الأطفال يميلون إلى حطم الأشياء وتخريبها ثم يحاولون إعادتها كما كانت لا رضاء غريزة الهدم والتكوين (٣)

وغير مرة نشاهد الأطفال يجمعون كل شيء يجتذب نظرهم ـ ولو كان في الواقع تافها لا قيمة له ـ مثل قصاصات الورق الملوّن والطباشير الملون والمسامير . . إلخ . واقتناء هذه الأشياء عندهم غريزة (٤)

وكثيراً ما ترى الطفل يسرّ كل السرور إذا أظهر له الاستحسان والإعجاب بما يقوم به من دحرجة عجلة أو ركوب عود من الخطب أو حمار . ولا باعث لسروره هذا سوى غريزة التسلّط والسيطرة (٥)

وأحياناً نرى الطفل وهو جالس في حجر أمه على أتم حال من الهدوء يشيح بوجهه عن شخص غريب ليرضي غريزة الخضوع (٦)

وكثيراً ما نرى الأطفال ينسلّون من البيت ليجتمعوا بأندادهم ومن هم على شاكلتهم . ملبين في ذلك غريزة الاجتماع (٧)

فغرائز الطفل المذكورة (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧) إلخ « ليس كلها ولا بعضها ثمرة من ثمار الخبرة والتعلم كما أنها لا تظهر جميعها في وقت واحد ، بل لكل غريزة وقت تتجلى فيه أكثر من غيره وغيرها ـ فالغرائز إذن . قوّة كامنة في الطفل تقتضي مؤثراً يستثيرها حيث لا تنطلق من تلقاء نفسها

ولما كانت الغرائز تلعب الدور المهم في حياة الأنسان وهو طفل .

ولما كانت قابلة للتغيير والتبديل - لا للاستئصال - فأنها إذا لم تصادف عند ظهورها المؤثرات التي تستدعيها وتنميها وتهذبها ، أو لم تجد الظروف التي تحركها وتكيفها ، لا تلبث أن تتضاءل وتنكمش وتضعف . .

وقد تتجه في كثير من الأحيان اتجاهاً سيئاً . إذ لو ترك الأنسان وشأنه الطبعي . لأضحت حياته أقرب شبهاً إلى معيشة الحيوان الأعجم منها إلى معيشة الانسان المتحضر .

فالواجب علينا معشر المعلمين أن نثبت بعض الغرائز ونشحذه حتى يتطور إلى عادات راسخة ، ونوجه بعضها توجيهاً خاصاً ، ونعمل بالبعض الآخر بتوجيهنا له إلى غاية أسمى ، حتى يمكننا استخدام تلك الغرائز في القيام بمهمتنا - وهي تعليم الأطفال وتربيتهم - ولو كافنا ذلك إنفاق نصف الدرس في الأشهر الأولى من حياة الطفل المدرسية ؛ فلا تكتفي بتلقين مبادئ القراءة والكتابة والحساب والمعلومات . . . الخ . حتى لا ينشأ الطفل كالآلة الكاتبة أو الحاكي أو البناء . . أو يكون وحشاً ضارياً في ثوب أنسان وديع : .

وهذا لا يتأتى إلا إذا درسنا أطوار الطفولة وميول الطفل وغرائزه وما تستلزمه من الخدمة والمهارة علماً وعملاً ، حتى يتسنى لنا أن نكون الشباب الناهض الذي تنشده مصر ؟

كفر بيش منوفية

علي محمد عيسى

معلم إلزامي .

إلى صديق مارق

١ رأيتك في (الرخاء) أخاً وفياً ... تلازمني وتظهر كل ود

٢ فلما أن بليت يوم (عسر) ... جحدت صداقتي ونقضت عهدي

٣ ولم تقنع بأنك ذو نفاق ... تداهن تارة وتكون ضدي

٤ فأنكرت الجميل بلا حياء ... وقلت مقالك المعروف عندي

٥ فليتك لم تكن يوماً صديقاً ... وليت صداقتي كانت لقرد(١)

محمود احمد حمير

رئيس مدرسة عطا فقط مكة حديد

(١) القرد يحفظ الودة لمن يحسن اليه